أن أغزل الأيام ...

قصة بقلم يوسف شرورو

حين اغمض عيني ، ارى نفسي كبيت متهدم ، فانتفض واصحو من جديد . قالت لي بالامس بلهجة يشوبها الاعتذار :

ـ انت عاطفي ، وهذا لا احبه فيك . علاقاتك مع العالم والناس تقوم على العاطفة . حاولت ان اجد شيئا اقوله اغمضت عيني من جديد ، فرايت سيلا من الوجوه . كانت خائفة وذليلة ، ترفع الالف قرب العيون ، تستعطف وتنادي . لهجة كلماتها تشبه كلماتي .الجنود يرتدون الملابس الجيدة ويصوبون ، والبدو يركضون ويهزجون .بيوت التنك والخشب تذوب ، والشوارع ماتت فيها حياة ، وعم حريق اضاء الطرقات ثم اظلمها . العيون اصبحت زجاجية ، وتوقفت بعض القلوب .

قال وجه متفتح للعيون الصامتة :

ـ فعلنا هذا من اجل سيدنا .

قلت وانا افتح عيني :

ـ العاطفة مخدر والعقل سلاح .

قالت وهي تبتسم بحب عذب :

ـ انت تعشق الحكمة والكلمات

اغمضت عيني من جديد فرايت البيوت تتهاوى ، والرجال يقاتلون ويفرحون ثم تغلق عليهم ابواب الغابات ، يتقدم الجنود ويحصدون، وتطير العصافير من على الاشجار ، وتبكي أم ولدها الحبيب ، ويزعق قائد آليات بجنوده ، فتقذف الدبابات بالنار ، ويفرح سيدنا ويفرك يديه من شدة الغبطة وهو يسمع كلمة الضابط الكبير :

ـ لقد قضينا على مواقع المخربين ياسيدنا .

قالت وهي تفتح الباب :

ـ وصل عدد القتلى الى تسعين .

فتحت عيني ، حاولت ان التقط شيئا لاقوله ، نظرت اليّ بغضب ثم القت بصحيفة المساء ، وخلعت معطفها وهي تدمدم بكلمات لم اسمعها .

اغمضت عيني من جديد ، فرايت الرجال يتجمعون من جديد ، وينبتون كاغصان الاشجار الاصيلة ، يخططون ويعترفون بالاخطاء الكثيرة ويهربون من ساحات الثرثرة ، وينتظرون ، ثم يضربون . الطائرات تحوم كطيور الموت ، والرجال يقاتلون ويفرحون . الجيش صامت وحزين ، والرجال يقاتلون ويتساءلون . سقط عدد من الرجال ،وغصت النوادي الليلية بالقامات الانيقة ، وارتسمت فتاة تسير في شارع الحمراء الشاب يتسكع مع صديق . قادة الجيش والبلاد يتابعون اخبار الهجوم في مكاتبهم المريحة . الصمت قاس وخطير . الانظمة صامتة ، واعلام الانظمة اصابه الكساح ، ودور السينما تعرض افلاما حربية رهيبة . الرجال ما زالوا يقاتلون ويفرحون ، ثم يقتلون ويتساءلون بالم.

قالت وهي تقرا صحيفة المساء :

ـ وصل عدد القتلى الى خمسين . لماذا انت صامت ؟

ـ انا في لندن ، وهم يقتلون في احراش عجلون ، وبالقرب من حدود لبنان ، وعلى مرتفعات الجولان .

ـ ولماذا تبقى هنا ؟ اما آن لك ان تغادر ؟

اغمضت عيني من جديد ، فرايت نفسي رجلا في الثانية والعشرين حين رحلت على جناحي طائرة . شعري اسود وكثيف ، وشوارع لندن كبيرة ومغسولة . درست في جامعة ابوابها كبيرة وعديدة ،ووجوه طلبتها مختلفة وكثيرة . استاجرت غرفة عند عائلة في الشارع « كانزتكتن كورت » ، واحببت فتاة العائلة الصبية ، وشاهدت معها لندن الجميلة والمخيفة ، ونلت شهادة ، ثم انتقلت الى حي اسمه « سويس كوتج » . حصلت على شهادة اكبر ، وضاجعت صاحبة البيت الشابة خلال عطلة الاسبوع ، واستاذة الاقتصاد الدولي كل يوم اربعاء ، وصديقتي الصغيرة مورين . كنت اعمل خلال العطل الجامعية في مكتب البريد القائم في منطقة « شيرنك كروس » وكان عنوان اطروحتي » تاثير ابي مسلم الخراساني على خراب الخلافة العباسية ». حصلت على الدكتوراه ، وغيرت مورين ، وصاحبة البيت ، واصبحت في الثامنة والعشرين ، وعشت مع فتاة اسمها كاثرن ، وعملت كمساعد استاذ في جامعتي ، ثم كتبت لاهلي رسالة قلت فيها : « سأعمل هنا، وسارسل لكم النقود » .

قالت وهي تقف قرب راسي :

ـ هل تريد ان تاكل ايها المفكر السياسي ؟

فتحت عيني ، رايتها امامي ، كانت في الثالثة والعشرين ، طويلة وحلوة . احب شعرها البني الطويل ، وعينيها الخضراوين الواسعتين. انا في التاسعة والعشرين . جاءت من مدينة كمبردج لتعمل سكرتيره، استقبلتها صدفة وحملتها الى بيتي.اسمها اليزابيت . اناديها ليز. كاثرن تزوجت من ممثل شكسبيري ، عندما يغيب تتصل بي .

قلت لها وانا افكر :

ـ ليز . ساذهب غدا الى اكسفورد لرؤية الاصدقاء .

ـ وانا سأذهب لزيارة امي وعائلتي في كمبردج .

اغمضت عيني من جديد ، فسمعت صوت القطار وهو يتحرك من محطة « بادينغتون » .

وفكرت بألم حقيقي :

ـ الحقيقة هي الموت ، الحقيقة هي القوة ، الحقيقة ان تنام مع انسانة تحبها وتحبك ، ثم تنجب اطفالا .

القطار ينطلق بسرعة رهيبة ، يخترق المسافات والدور والناس. بعد ساعة سيقذف بي فوق رصيف محطة اكسفورد . الرجل الذي يجلس في مواجهتي يقرأ كتابا غلافه اسود . حاولت ان اقرأ عنوانه ، لم استطع . مرة قرأت كتابا صغيرا حدثني عن الرحيل وتغيير الاماكن والوجوه . قراءة الكتب اصبحت صناعتي . الرجل يضع على وجهه نظارة طبية مقعرة ، شعر رأسه يتآكل ويسقط باستمرار . نظر اليّ فجأة وبسرعة خاطفة . لم ابتسم له ، ذكرني بقاتل النساء المشهور « كريستي » . امرأة في الخمسين تجلس بجانبي ، وتقرأ صحيفة « الصن » سرقت نظرة خبيثة من الصفحات المفتوحة امامها ، كانت الصورة لفتاة عارية ، تبتسم بشهية ودعوة . منذ سنين قرأت كتابا عن تاريخ العراة ، ومنذ سنين ايضا ، انفقت معظم نقودي في شراء المجلات العارية ، وبدأت ادرسها بعناية ووصلت الى نظرية تاريخية. المرأة قالت وهي تنظر اليّ :

ـ لماذا لا تقرأ لتقتل الوقت ؟

اجبت وانا ابتسم لها بعذوبة طفل :

ـ افضل ان اقرأ الوقت بالتفكير .

وجه القاتل يرعى بعينيه فوق خطوط وجهي . توقف على قراءة كتابه للحظات ، اراد أن يقول شيئا ، تراجع في اخر لحظة ، رأيت لسانه يتحرك ، وعينيه تدوران من خلف نظارته . استطعت ان اقرأ عنوان الكتاب « الاله الغيور » السهول الخضراء تمتد واسعة وخصبة. عينان تنظران اليّ باستمرار . سحبت سيجارة وبدأت ادخن . سمعت صوت النادل وهو يسأل بأدب انكليزي عتيق :

ـ قهوة يا سيدي ؟

وبدون تفكير اجبت بسرعة :

ـ نعم .

العينان لفتاة كأنها تعدت العشرين باعوام قصيرة ، كانت تطالع مجلة اسبوعية اسمها « بانش » . كنت اشتري هذه المجلة كل اسبوع، وانقطعت عن عملية الشراء منذ اكثر من شهرين ، فقد ذهب رئيس تحريرها الى تل ابيب ، وكتب عنهم بحب مفعم بالحياة . الفتاة تشبه لوحة رائعة رسمها « رامبرانت » . ابتسمت لها ودعوتها بصمت . احضر النادل فنجان القهوة الكرتوني . دفعت له الثمن ، وتابعت التدخين دون قلق . قالت المرأة الجالسة بجانبي :

ـ خذ صحيفتي وطالعها اذا اردت .

ـ انا لا اقرأ صحيفة « الصن » فصاحبها استرالي ويعشق اسرائيل .

ضحكت المرأة وهي تقول بكلمات صديقة :

ـ اذن ، فانت عربي .

لم ابتسم وانا اقول :

ـ نعم انا عربي .

وفجأة انطلقت الكلمات من خلف نظارة القاتل كريستي :

ـ من اي بلد جئت ؟

ـ انا عربي من الوطن العربي

ـ ازاح نظارته الطبية المقعرة وسأل باختصار :

ـ هل انت فلسطيني ؟

ـ نعم وكيف عرفت هذا ؟

ـ انا استاذ في كلية « سانت انطوني » بجامعة اكسفورد .. ادرس طلبة من العرب .

اقتحمت المرأة ميدان الحديث بسؤال مضحك :

ـ اين كوفيتك وجملك ؟ او اين كوفيتك ورشاشك السريع ؟

لم اقل شيئا . كنت ارتدي بنطالا ازرق ، اضع فوقه بلوفر اسود. شعري ما زال كثيفا واسود ، ووجهي ما زال نضرا وعربيا .

اردت ان اقطع حبال الاسئلة ، حاولت أن اغمض عيني ، نظرت الى السهول الفسيحة ودلقت دفعة من القهوة الساخنة في حلقي . اخرجت سيجارة جديدة ورحت ابلعها بشراهة . الفتاة ما زالت تنظر اليّ . رجل وامرأة يجلسان في الطرف الاخر من عربة القطار ، ويتحاوران بغضب . البروفسور القاتل عاد الى « الاله الغيور » .

فجأة قالت المرأة الجالسة بجانبي :

ـ سأغادر في محطة مدينة « ريدنغ » بعد قليل . اودك ان تعرف بانني احبكم .

ابتسمت لها بفرح طفولي وقلت كلمة واحدة :

ـ شكرا .

ـ انا اعرف قصتكم . زوجي كان ضابطا في فلسطين . هذا هو عنواني في « ريدنغ » تعال لزيارتي في اي وقت .

توقف القطار . نهضت من على مقعدي وصافحتها بحرارة . نظرت اليّ كأم حقيقية،وددت لو اقترب من جبينها لاقبلها . تذكرت كلمات ليز:

ـ انت عاطفي ، وهذا لا احبه فيك ، علاقاتك مع العالم والناس والاصدقاء تقوم على العاطفة .

انطلق القطار من جديد ، يخترق المسافات والدور والناس.المحطة القادمة محطتي .

سيكون اسعد وعيسى بانتظاري ، سنأكل دجاجا مطبوخا بالزيت والثوم ، ونثرثر طيلة المساء عن الشعر والتاريخ والثورات ، ونشاهد مباراة كرة القدم على التلفزيون ، ونصرخ من تأثير الحماسة . ويقفز اسعد من على مقعده وهو يقول بالانكليزية :

ـ كامن جورجي بيست .

اتوقف عن مشاهدة المباراة ،وانتقل بعيني الى اسعد لاتفرج عليه. جورجي بيست لاعبه المفضل . اسعد يدرس النقد الادبي في كلية « سانت جونز » ويقرأ الشعر الحديث ، ويعشق المرائي العربية .

القيت دفعة جديدة من قهوتي ، كانت باردة ، ابعدت الفنجان جانبا ونظرت الى الفتاة ، فوجدتها منغمسة في قراءة مقال رئيس تحرير مجلة « بانش » وجهها ذكرني بفتاة باريسية اسمها « باسكال » .

منذ اسبوعين اتصلت بصديق يسكن في منطقة « السكورت» ويعمل في مطعم ايطالي ، لم يكن في غرفته ، اجابني صوت نسائي فيه طراوة فراشة ، سألتها عن رقم غرفتها فاجابت بعفوية احببتها بسرعة:

ـ رقم عشرة .

نبت العشب الاخضر في داخلي ، وبلعت ريقي وانا اسأل عبر الخط التلفوني :

ـ ما اسمك ؟

ـ اسمي باسكال .

ـ هذا اسم فرنسي .

ـ نعم فانا من باريس ،جئت لقضاء اسبوعين في لندن .

عرشت حديقة الزهور في عيني ، الصيد ثمين ووافر . ليز لم تكن في الشقة .

قلت وانا اسحب من رصيد تجاربي :

ـ سأراك في الخامسة والنصف في محطة « الماربل ارش » ، سأرتدي معطفا رماديا ، وساحمل صحيفة اللوموند الفرنسية .

لم يأت الصوت عبر الهاتف ، ولم يقطع الخط . كان بمقدوري ان اسمع انفاسها اللاهثة . خفت ان تجف حديقة الزهور ويموت العشب، لعنت فيرلين ورامبو وبرج ايفل ، واحببت ليز من جديد واعتذرت منها

بصمت ، وتذكرت السفاح والبرامكة وبشار بن برد ، وتمنيت لو اقرا من جديد كتاب « الاسود والاحمر » .

قلت واغصان الاشجار تتعانق بالقرب من نافذة شقتي :

ـ باسكال . هل انت هناك ؟

جاء صوتها كنهر صغير يخترق سهلا دبت فيه حياة :

ـ ساحمل كتابا سياحيا عن تركيا . انا في العشرين . طويلة وشقراء ، سارتدي معطفا ابيض ، وساقف بانتظارك قرب بائع الصحف المسائية .

قلت بفرح انسان تلقى هدية رائعة :

ـ ساكون هناك في الخامسة والنصف .

لم البس معطفي الرمادي ، ولم احمل صحيفة اللوموندالفرنسية، وقفت بعيدا عن بائع الصحف المسائية .فتاة مارة تلبس سروالا قصيرا، ارسلت وجهي خلفها ولعقت لساني . شعرت بالبرد . رفعت ياقة معطفي الاسود لتغطي رقبتي ، وتذكرت سنوات العمر في لندن ، وابتسمت بخبث وانا اهمس لنفسي : « ان لم تكن جميلة فساغادرالمحطة بهدوء . لا ، ساقترب منها وانظر في عينيها وابتسم .

لندن مخيفة وتنشر مرض الوحدة ، باسكال كانت وحيدة هنا .

اقترب مني شاب طويل وسالني بادب :

ـ كيف اذهب الى ميدان « اكسفورد سيركس » ؟

ـ خذ الخط الاحمر . ثلاث محطات وتجد نفسك هناك .

ارسلت عيني نحو بائع الصحف ، كانت تقف هناك مثل ارجوانة حقيقية . نبعت كلمات قصيدة عربية في عقلي : « الله ، هذا الوعد ما اجملـه » .

لبستني رعشة مفاجئة ، وطوقتني وجوه الناس الذين يسيرون في الشوارع .كانت عيونهم حلوة كالقرنفل الاحمر ، وافواههم نظيفة لا رائحة تنبعث منها .

تقدمت خطوات ، تعثرت بامراة مارة . ارتبكت وانا اقول باعتذار:

ـ آسف مدام

اقتربت من الارجوانة ، كانت تمد عينيها نحو المعاطف الرمادية، فرحة بوجه لم تقابله ، كلمات القصيدة تطرق جدران عقلي :«واختلجت عبر المدى اعماق . راعشة بلمسات الفرح . وامتد قوس قزح » .

لعنت نفسي ، ولعنت كلمات القصيدة . وضعت يدي فوقكتفها التفتت اليّ بالف سؤال صامت . قلت بسرعة نادرة :

ـ باسكال .

شعت نجمة زرقاء صافية من وجهها ، واستكانت مثل حمامة . قبضت على يدها وسرنا نخترق القامات والمحلات ودرجات المحطة وبائعي الصحف المسائية . القيت نظرة جانبية لارى عينيها . وتذكرت بعنف متوثب :

« يا شجر الناربخ في دارنا . ازهر وعطر ظلك الاخضر » .

قبلت عمال المناجم في الشمال ، ارسلت لهم التحية ، لندن معتمة والاضواء خافتة .

قالت بلهجة فرنسية رقراقة :

ـ لم تلبس معطفا رماديا ، ولم تحمل صحيفه اللوموند .

ضغطت على يدها الدافئة ، وتابعنا سيرنا عبر الشوارع والسيارات .

قالت وهي تتفرس في وجهي :

ـ حديثك على الهاتف قادني كالراهبة اليك .فانت اصيل .

جاهدت ان لا اغمض عيني .خفت ان ارىنفسي كبيت متهدم.خفت ان ارى سيل الوجوه الذليلة . خفت ان اشاهد الرجال وهم يقاتلون ويفرحون .

قال البروفسور القاتل الجالس في مواجهتي :

ـ التفكير عادة سيئة . العادات كالمرض يجب ان نجتثها .

ـ لقد قرات هذا في مكان ما .

القى سؤالا تعرش في راسي :

ـ هل تؤمن بالسحر الاسود ؟

رحلت عيناي بعيدا . القطار يندفع بعرباته واناسه مجلة« بانش» تتابع صفحاتها امام عيني الفتاة . الاله الفيور صامت دون عواء .باسكال تسير قربي في شارع « ادجوار رود » ندخل مقهى ونطلب قهوةبالحليب.

قالت وهي تنظر مباشرة الى عيني :

ـ صوتك على الهاتف كان عميقا غير مثقوب ، تخيلتك في الخامسة والثلاثين ، قضيت ايامي الماضية مع صديقة ، سأغادر غدا الى باريس . اعطني يدك لارى خطوطها .

مددت يدي امام وجهها ، تلقفتها فتخيلتها عارية ينهمر المطر من فخذيها .

ـ قلت وانا ادخن من سيجارة :

ـ الحياة ممارسة سوف نمارسها معا .

شعرت بيدها ترف فوق يدي الممدودة امامها ، واضاء وجهها وشاح مطرز . قالت وقد نامت يدها فوق يدي :

ـ انت تتعذب وانت في الثلاثين ، تعمل في القراءة . وتعشق الفتيات الهادئات .

تسللنا معا عبر باب غرفتها رقم عشرة في «السكورت » خفت ان آخذها الى شقتي . ليز قد تاتي وتقتل ، فهي غيور كالسكين الحادة . تجمعت اسراب الطيور المهاجرة فوق سريرها تود ان تنطلق . تسللت يدي كقط تحت قميصها ، عشت في الشرك ، وبدات اصابعي تنهش في الثدي الاملس ، انتصبت الحلمة كراس رمح، وزمجر الثلج وانهمر بنعومة . انسل الرجل فيّ وقبع في وادي الضوء ، ليستنشق العطر والرغوة .

قال الرجل بصوت مرتفع :

ـ هل تؤمن بالسحر الاسود ؟

ـ السحر هروب من واقع ،وانا امقت الهروب .

ـ السحر حقيقة في واقع ، وانا استحضر الحقائق .

باسكال تقول وهي تمرغ فمها فوق رقبتي :

ـ ساكتبلك ، سادعوك لزيارة باريس ، فابي يملك صحيفة اسبوعية .

والرجل البروفسور يتابع بصوت تتغير حدته :

ـ بعد دقائق سنصل اكسفورد . عندنا حفلة طقوس سحرية . نقف عراة ونغلق العيون ، ويغني صوت ذو مهماز ، وتتلون الايامالوجوه والبنايات . هل تحب ان تاتي !.

باسكال ارسلت رسالة طويلة ملونة ،قالت فيها : « انت الرجل الذي اريد . انت اصيل .

يأتي كمساري ويجمع التذاكر . ليز تدور كالفراشة في بيتهم. اسعد يشتري الدجاج والثوم والزيت ويدعو الاصدقاء .

المراة التي غادرت القطار في « ريدنغ » تقول وهي تضحك :

« اين كوفيتك وجملك ؟ او اين كوفيتك ورشاشك السريع ؟

يلمس البروفسور السحري يدي بنعومة ، فانتفض ،وانظر اليه بغضب .

قال وهو يقترب بيده من يدي :

ـ السحر يستل كل عذاباتك ويحولك الى بلورة صافية . نقف عراة دون خجل ، يمتد امام عينيك نهر من حليب ، ويباركك الالـه الفيور . هل تاتي ؟

قلت وانا استجمع تجارب الايام :

ـ سوف آتي . لم اجرب هذا من قبل .هذا وعد . اريد ان اغزل الايام بلون جديد . اريد ان افج وجه الارض القبيح .

توقف القطار ، وسرنا معا فوق رصيف المحطه . كانت السماء في اكسفورد تغسل الطرقات والشوارع ورؤوس الناس . خلعالبروفسور نظارته ، وقوس حاجبيه قال دون ان يلتفت الى وجهي:

ـ سيارتي في كراج المحطة ، وبيتي يبعد جوالي عشر دقائق.

انطلقت السيارة وانا اجلس بجانبه . تعدى الخمسين منعمره،

الصيف ودورة المنجل

الى الرجل الذي انطلق ليفك الحصار بعكازه بعد ان نفدت ذخيرته

يفيض الليـــل يا زندا
نقشنا فوق جبهته الوضيئة ـ
بالدم الفوار
غد الاشواق والبهجه
وأردفنا ...
غداة البين تخفق مهجة الامطار
متى فاقت أصابعه الكليمة ـ
في اليد اليمنى
ومر العام اثر العام يا زندا
ولا زلنا
وقوفا في نقاط الفيء نستاف الرؤى المره
ونلعن ضربة المجذاف

* * *

تراخى المد يا زندا من الكلمات
قف ... واقرا
على أبوابهم خبرا
تعانق اذرع التاريخ فيه قوافل نفرت
غداة وجوه آبار الرجال تعكرت بالليل
وحادي العيس اسقط ـ
من سباعية المواويل القوافي

* * *

مرارا يا جذور القمح يشتعل المدى ـ
بالصيف .... تلجم دورة المنجل
مرارا يا وجوه الرفض يستعدي ـ
ضمير الليل
وجه الغابة الأجمل
مرارا في تقاطيع الطريق ارى
ظلال الردة الصغرى
ظلال الردة الكبرى
وأبقى طعنة في الصدر

محمود علي السعيد

طويـلا كباب جامعة قديمة ، اخذت سيجارة وشفطت دخان تبغها. ادار ابرة المذيـاع فانطلقت اغنية حب جديـدة . بنايات اكسفورد عتيقة وسوداء . السيارة تمرق عبر الشوارع كحصان سباق .

قال وهو ينظر امامـه :

ـ السحر يولد الطاقات ويشرق العقل . ان تؤمن بالسحرمعناه ان لا تؤمن بالديـن والخرافات .

ـ انا لا اؤمن بالسحر ايهـا البروفسور .

ليز تقول بلهجة يشوبهـا الاعتذار :

ـ انت عاطفي ، وهذا لا احبه فيك ، علاقاتك مع العالم والناس تقوم على العاطفـة .

ـ السحر قوة ان تمكنت منها فسوف تهيمن على عقل الارض .

السيارة تقف قرب باب قديم . البيت في مكان بعيد ، تحده من جميع اطرافه اشجار عاليـة لا يتخللها ضوء . ترجلت وانتظرته .اخرج مفتاحا وسمعت صرير الباب . كان الممر طويلا ومظلما . لم اخف . تقدمت كالواثق . اشعل نورا وسار امامي ،تخطيت ابوابا مغلقة .فتح باب غرفة كبيرة ، وانزلقت الى الداخل . الوجوه خمسة فقط .الفتيات ثلاث وجميلات مثل معظم الفتيات الانكليزيات ، والهدوء يحلق ساكنا فوق اثاث الغرفـة الكبيـرة .

قال البروفسور للوجوه المسلطة عيونها فوق وجهي :

ـ احضرت لكم عضوا جديدا ، يود ان يفح وجه الارض ويلـون الايام ، يعمل كمساعد استاذ في جامعة لندن ويدرس التاريخ السياسي.

قلت بعينيـن دهشتيـن :

ـ كيف عرفت هـذا ؟

تابع البروفسور حديثـه :

ـ سنبدأ بعد قليل . دعنـا نشرب قليـلا من البراندي .

نظرت الى وجوههم ، كانت شابة ونضرة . اثاث الغرفة لم يكن حديثا . الارض سجادنمين . اقتربت مني فتاة طويلة ذات شعرقصير، قالت بصوت كالنـاي الفرح :

ـ اسمي « جوسنتا » . هل تؤمن بالسحر كمنقذ ؟

القيت بالبراندي الدافىء في جوفـي ، فالتهبـت بالنار . اغمضت عيني فسمعت صوت البروفسور عميقـا ومخيفا :

ـ روني اسدل الستائر . جوسنتا ضعي الموسيقى ، تقدمـــوا في حلقـة ، خذ يد رفيقك بيدك . تقدم ايها الجديد .

فتحت عيني وسرت . الاجساد عارية باهرة . البروفسور يضـع فوق كتفيه رداء اسـود مخيفا . عيناه فيهما نار مظلمة . جوسنتـا عاريـة تساعدني في خلع ملابسي ، نظرت اليها وفكرت في مضاجعتها. اصابتني موجات من الرعشة ، زجرت الرجل في بغضب ، قبضت على يدي ، سرت بقربهـا كخروف صغير . الثدي يثمر فوق صدرها صغيرا متكورا بعلابة . وددت لو اقضم باسناني .

صوت البروفسور يزداد عمقا ورهبة :

ـ يا ايها الاله الغيور .

اغمضت عيني من جديد ، فسمعت صوت ليز وهي تقول :

ـ وصل عدد القتلى الى خمسين . لماذا انت صامت ؟

تذكرت كلمـاتي المتعثرة :

ـ انا في لندن ، وهم يقتلون في احراش عجلون ، وبالقرب من حدود لبنان ، وعلى مرتفعـات الجـولان .

فتحت عيني من جديد . انزلقت يدي بسهولة ، عيونهم مغمضة وصوت البروفسور يتردد كالصدى في ارجاء الغرفة الواسعة :

ـ يا ايها الاله الغيور . اله السحر .

وضعت ملابسي فوق جسدي ، وسرت بخفة فأر ، وجدت سيارة تكسي ، اوقفتها وقلت للسائق :

ـ خذني الى رقم ٤٥ في شارع سانت جونز .

اغمضت عيني في السيارة ، فوجدت رجلا يشبهني ، يـزرع الفامـا وثابة ، ويفترش ارض الحدود ، ويلقم مدفع الهاون الحار بقذيفة ، وينبت من حوله الرجال .

فتحت عيني وانا اقول لاسعد وعيسى بكلمـات خصبة :

ـ آسف يا جماعـة ، فقـد تاخرت . الحقيقة هي القوة .

لنـدن

يوسف شرورو